

وهذا هو النضر بن الحارث - ابن خالته ﷺ وقد تأججت الغيرة بين ضلوعه ، ويستنكر أن يؤتى محمد ﷺ الحكمة وما جلس إلى الحكماء ولم يضرب في الأرض مثله ، ووالده الحارث بن كلدة طبيب قریش . . وهما - النضر وأبوه - يتيهان على الناس لأنهما عرفا أجزاء الحكمة ، استكثر ابن خالته عليه أن يؤتى جوامع الكلم ولا ينال هو إلا النزر اليسير من حكمة الفرس وأساطيرهم وقصص رستم واسفنديار . . بل حاول أن يقتله وقد رآه منفرداً أسفل ثنية الحجون لولا الرعب الشديد الذي هزه من الرأس إلى القدم حتى أحس كأنه يموت من الخوف ، كان ابن خالته هذا صاحب الرأي في الحصار ، وإن الغيرة الحمقاء والحسد المتأجج في صدره لينهشان في قلبه حتى قال : « لو نشاء لقلنا مثل هذا . . إن هذا إلا أساطير الأولين » فأنزله الله تعالى :

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ، وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم إلا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، وما كانوا أولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ، وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ [الأنفال ٣١ - ٣٦] .